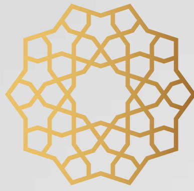
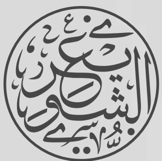
سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (٤٥)



علاقة طالب العلم مع المشايخ

لفضيلة الشيخ
أ.د. عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ



عِلاقةُ طالبِ العلمِ مع المشايخ

00966558883286
YouTube/alshuwayer9
alshuwayer9

للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ

(٤٥)

علاقة طالب العلم مع المشايخ



لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:

سأجعل الحديث اليوم -إن أذن فضيلة الشيخ- سيكون حديثي عما يتعلق: «**بالعلاقة بالأشياخ**»؛ وذلك لأن الحديث عن معارف بعضهم قد يكون للنفس حظًا فيه. كيف ذلك؟

ذلك أن بعض الناس قائمًا وقاعدًا يقول: شيخنا فلان.. شيخنا فلان.. شيخنا فلان، وله حظ نفس؛ وذلك أن في قوله: شيخنا فلان.. يَصْدُقْ عليه الحديث الذي في «البخاري» -أراد أن يرفع به خسيسته- تقول تلك المرأة لما جاءت للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي مِنِ ابْنَ أَخِيهِ يَرْفَعُ بِي خَسِيسَتَهُ**»، فبعض الناس يُظهر للناس أنه من أهل العلم، أنه من طلبته، وأنه لَازَمَ زيدًا وعمروًا؛ جالسًا وقائمًا، متكثرًا بالأشياخ، قد يقول: قال شيخنا، قال شيخنا، وذلك من باب مُراعاة ما في القلب، أنَّ الإنسان دائمًا يقل من هذا، إلَّا في حالة واحدةٍ إذا كان من باب نقل العلم. فإذا أراد الشخص أن يفي بحق شيخه عليه فإنَّ أفضل ما يفي بحقه أن ينقل علمه، أعظم مِنَّة للشخص على شيخه أو من استفاد منه أن ينقل منه، **ولذلك يقول كثيرٌ من الفقهاء**: «ما من أحدٍ إلَّا وللشافعي عليه مِنَّة إلَّا البيهقي»؛ لأن «البيهقي» نقل كلام «الشافعي» واستدل له، وذلكم أن «الشافعي» كتبه في الطريقة الجديدة؛ الطريقة التي رواها عنه المسلمون، كـ«الربيع بن سليمان المرادي» و«المزني».. وغيرهم موجودةٌ ومنتشرةٌ، وأمَّا ما رواه عنه العراقيون فأغلبه قد اندرس، ولا يوجد من كلام

العراقيين إلا ما رواه «البيهقي»، أو نُتَفًا في غيره، ولذلك أن «البيهقي» كثيرٌ من نصوص«الشافعي» لا توجد إلَّا في كُتُبِه، فكانت المِنَّةُ له على «الشافعي»؛ لنقله علم «الشافعي» والاستدلال له، ولذلك من أراد أن يُحْسِنَ لشيخه، وأراد أن ينفع شيخه فإنه ينقل عِلمَهُ أو علمٌ يُنتفع به. «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدمَ انقطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلَاثٍ**».

ثُمَّ إذا نَقَلَ هذا العلم فإن تمام نَقْلِهِ للعلم يتحقق بأمورٍ منها: أن ينسِبَ العلم لشيخه كما قال «رزق الله التميمي» نقلها «ابن رجب» في «ذيل طبقات الحنابلة» **قال**: «يَقْبُحُ بِكُم أن تَسْتَفِيدُوا مِنَّا ولا تَتَرَحَمُوا عَلَيّنا»، وهذا هو الثالث: وهو قضية التَّرَحُم. وذَكَرَ «القرطبي» في «مُقدمة الجامع» قال: «إنَّ مِنْ بَرَكَةِ العلم نِسْبَتُهُ إلى أهله».

إذن: ينقل العلم مع نسبته إلى من استفدته منه، وإذا ذكرته فترَحم الله عَزَّوَجَلَّ عليه وهو في قبره.

ولذلك من نِعَم الله عَزَّوَجَلَّ على صاحب العلم أنه يرفع الله عَزَّوَجَلَّ ذِكْرَه بسبب تعظيمه لسنة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ قيل في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]، أَنَّهُ رَفَعَهُ لذكر المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يذّكُر الله عَزَّوَجَلَّ إلَّا وذَكَرَ مُحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه، في الأذان، في الشهادتين، وفي التحيات.. وفي غيرها، وكذلك من عَظَمَ سُنَّةَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعُنِيَ بالحديث، وعُنِيَ بتدريسه، وفقهه، ومعانيه، وما حواه من معانٍ فإن الله عَزَّوَجَلَّ سيرفع ذِكْرَه، ولذلك أكثر من يُذكَرُ في تراجم علماء الشريعة هم علماء الحديث، وأنت قارن بين رواة الحديث، ولربما لم يَروِ أحدُهُم إلَّا حديثًا واحدًا، ومن نَقَلَ غيرها من علوم الشريعة كالفقه، فستجد الذين تُرجموا في علم الحديث أضعافَ أضعافَ أضعافَ من

تُرجموا في الفقه، كثيرٌ من الذين يُذكرون في كتب الفقه وتُنقل عنهم مسائل لا تُعرف لهم تراجم، صاحب «الروضة الفقهية» في الحنابلة لا يُعرف من هو، صاحب «القُنية» هذا الذي يسمى الزاهد عند الحنفية ذكر «ابن الوفاء»: «لا يُعرف من هو الزاهد على خلافات هل يكون للزاهد أم غيره».

إذن: قد تُنْقَل علوم لكن يجهل صاحبها، طبعًا هذا تضعيف للقول الفقهي، لكن أنا قصدي أنَّ الإنسان كُلما عُنِيَ بالسُّنَّة وعُنِيَ بالاهتمام بها = كُلما كان هذا سببًا لرفعته في الدنيا والآخرة لقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤].

إذن: الحديث الذي سأذكره فضيلة الشيخ، سيكون عن قضية «**علاقة الرجل مع شيخه**».

من خصائص هذا الدين والعلم فيه أن عِلمنا لا يُؤخذ من الكتب، نعم الأخذ من الكتب وسيلة، ولكن من أعظم خصائص هذا العلم أنه يؤخذ على الأشياخ كما قال «عبد الله بن المبارك» كما في مقدمة «مسلم»: «الإسناد من الدين، فإن قيل عمَّن بقي» ولذلك الرجل الذي يأخذ عن الأشياخ ليس كالذي يأخذ عن الكتب، وأنا دائمًا أُمَثل هذا المثال فقد كنت في منطقة الإحساء عند أحد المشايخ قديمًا، وقابلتُه في المسجد رجل كبير -لا أعلم الآن حي أو ميت- قال: «إني لأعرف الرجل الذي درس على المشايخ من الرجل الذي لم يدرس عليهم من دله، ومن صفة كلامه، وتعامله مع الناس» ولذلك يفترق هؤلاء عن هؤلاء، ولذلك الأخذ عن الأشياخ من خصائص هذا الدين، وقد جاء في حديث «ابن مسعود» وبنحو من حديث «ابن عباس»: «لا تزال هذه الأمة بخير ما أخذوا العلم عن

الأكابر» قال «ابن المبارك»: «أكابر السِّنِّ والعلم معًا».

إذن: من خصائص هذا الدين، وهذا العلم، وهذه الشريعة أن بعضهم ينقل عن بعض، وعند «ابن ماجه»: «تسمعون ويُسمع منكم إلى قيام الساعة» كل واحد ينقل الحديث، أو الفقه، أو التفسير.. وغير ذلك من العلوم ينقل بعضهم عن بعض.

والوجادات والكتب هذه وسيلة للزيادة، ولكن الأصل هو ذاك.

إذن: هذا من الخصائص وليست صحفًا تُنقل، وإنَّما كما جاء في خبر بني إسرائيل أن «عيسى» كُتب في «التوراة»: «ستأتي أُمَّةٌ أناجيلُهَا في صُدُورِهَا» فَهُم يحفظون العلم وينقله بعضهم عن بعض وهكذا.

إذن: العلاقة بالمشايخ هذا من الدين قبل كل شيءٍ، وله أثرٌ في التحسين، ولكن من الأمور التي أُريد أن أُبينها في العلاقة بالمشايخ مع مَحْضَرِ شيخنا:

❁ **الأمر الأول:** أنَّ من المهم أنَّ المرء يتواضع مع شيخه، جاء عن «ابن عباس» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كان إذا أراد أن يحضر عند «معاذ بن جبل»؛ جَلَسَ عند باب بيته وربما تَوَسَّدَ عتبته، فكان «معاذ» يخرج فيرى «ابن عباس» فيقول: «يا ابن عم رسول الله- تعظيم قدر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقرابته من الدين ولا شك فمن أحب شخصًا أحب قرابته- لا تجلس هذا المجلس» فيقول: «إنَّا هكذا نفعل بعلمائنا» وكان يأخذ بزمام «معاذ».. وغيره، وهذا «ابن عباس» الذي سَمِعَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وله من القَدَمِ والفضل ما عرفه كبار الصحابة، فـ«عمر» كان يُقدمه في المجلس وغير ذلك.

المقصود: أن المرء -وهذه قاعدة مُسَلَّمَةٌ- إذا تواضع في الطلب بورك له في المطلوب،

وقد ثَبَتَ عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من حديث «أبي هريرة» أن النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَتَوَاضَعُ** -وهذا لفظٌ مُطلقْ في العلم وفي كل شيء- **فَيَرْفَعُهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ** -وأشار بهذه الكلمة-».

إذن: من تواضع في العلم بُورك له فيه، ومن لم يتواضع فيه فلربما لم يُبارك له فيه العلم عند الله عَزَّوَجَلَّ، ولذلك تقديرُ الأشياخ، والعنايةُ باحترامهم، وإجلالهم هذا من أمر المؤمن، وقد جاء **يعني:** في الأداء في الكلام كثيرٌ جدًا، لكن بِحَسب ما يُحفظُ في الذهن من غيرِ تنظيمٍ ولا ترتيبٍ يقولون: إن -ذَكَرَ ذلك «ابن عبد البر» - قال: «إنَّ أبا سلمة -أبي عبد الرحمن- حُرِمَ علمًا كثيرًا؛ لكثرةِ مُساءلته لابن عباس» فأحيانًا حتى في السؤال فيه أدب، ناهيك عن أمورٍ كثيرةٍ تتعلق بهذا الأمر.

۞ **الأمر الثاني:** أنَّ من أحقّ حقوق الشيخ أن يُدعى له، فمن استفاد من أحدٍ يدعو له؛ أدعُ له في ليل، أدعُ له في السجود، الذي يعطيك مسألة، ويوضح لك أمرًا -ولو كان يسيرًا- فإن أقل حقوقه أن تدعو له، وثِقْ أنَّهُ ما دعا أحدٌ لأحدٍ إلَّا وجَعَلَ القلوب مؤتلفة، ولذلك عندهم قاعدة تقول: «إن الهدايا تُحَبِّب القلوب».«تُحَبِّب»؛ «**تَهَادَوا تَحَابُوا**»، والأرواح هداياها الدعاء، وعند «الترمذي» أن رجلًا جاء إلى النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «يا رسول الله إن لي قرابة ويكون بيني وبين قرابتي ما يكون بيني وبين القرابات» غالب القرابات قيل وقال، والتَّشَرُه.. وغير ذلك من الأمور.. فقال له النبي صَلَّىٰ ٱللَّٰهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**فَأَيْنَ أَنتَ مِنَ الاستِغْفَارِ لَهُم؟**» استغفر لقرابتك يزيل الله عَزَّوَجَلَّ ما بينكم من الضغينة، و يُحَبِّب الله القلوب بعضها لبعض، وقد ذَكَرَ بعض الإخوان قال: «كان بيني وبين شخصٍ من الزملاء

في الدراسة تنافس، أنا الأول وهو الثاني -أو هو الثاني وهو الأول نسيت- ويكون أغلبنا كان طالبًا -أو هو طالب الآن والذين في الأول والثاني دائمًا يكون بينهم حزازات، دائمًا يعرفها الجميع ممن كان من الأوائل، أما من ليس كذلك فلا يعرف هذه الحزازات- يقول: فجلست أدعو للأول أسابيع وأنا أدعو له كل يوم: «اللهم اغفر لفلان اللهم اغفر لفلان»، يقول: فَذَهَبَ ما بيننا من الحزازة» ؛ وهذا حظُّ دُنيا وليس حظَّ آخرة، ولذلك أقلُّ حقوق الشيخ على من استفاد منه وهو قضية الدعاء له، كما قلت لكم عن «رزق الله الكوفي التميمي» أنَّهُ قال نَقَلَها «ابن رجب» قال: «يَقْبُحُ بِكُم أن تَسْتَفِيدُوا مِنَّا ولا تَتَرَحَمُوا عَلَيّنا»فقط: الله يرحمه، الله يوفقه.. أنا أقول هذا لمَ؟ لأن بعض الناس قد يحضر عند شيخه وينتفع به فترةً من الزمان، ويكون من الإفادة عنده الشيءُ الكثير، ثم بعد ذلك يتغير ما في النفوس لحظ دنيا أو لغيره، فالشيخ يقول: ليت فلانًا يَكُفُنَا من لسانه أحيانًا، وهذا يدل على عدم توفيق الأول وعدم بركة العلم الذي ناله.

❁ **الأمر الثالث**: أنَّ من أهمّ الأمور عند أهل العلم الاستمرار على الحضور عند المشايخ، إنَّ من علامة الاستمرار في العلم الاستمرار في القراءة، وفي الإقراء، وبعض المعاصرين يقول وفي شراء الكتب، وكذلك في الحضور على المشايخ، المشايخ كان يحضر عندهم أناسٌ استمروا عندهم أربعين سنة وخمسين سنة، وقد سميت بعض المشايخ في السيارة الذين استمروا عند «ابن باز».. وغيرهم خمسين سنة ما انقطع عن الدرس، وقد يكون هذا **يعني**: وَلِيَ محلًا، أو وَلِيَ عملًا ولذلك من بركة العلم الاستمرار فيه، دائمًا من بركة الشيء الاستمرار فيه، ولذلك قليلٌ مُسْتَمِرٌ خيرٌ من كثيرٍ منقطعٍ، وأقلّ ما يوصل الشخص بالعلم صِلَتُهُ بشيخه، خاصةً إذا كان الشيخ مُنقطع العلم والتدريس في

المساجد، فمن نِعَمِ الله أنَّ الشخص يستمر ويستذكر حاله الأول عندما كان في وقت إقباله على العلم، وفي حال قوته، فيتذكر القديم ثم يستمر على عهده الأول؛ وهذه ميزةٌ عظيمةٌ جدًا، ولذلك الاستمرار في الإقراء كان بعض الناس يقول: بيني وبين شيخي لا يُفَرِّقُنَا إلا الموت أو العجز، فتعاهد هو وشيخه ألا يفرق بينهم إلا الموت أو العجز؛ هو تعاهد مع شيخه إما أنه يموت أحدنا أو يعجز، وهذا هو الحق، و كثيرٌ من المشايخ يستمر، أتذكر في القديم يحفظ بعضهم الدرس وبعُنة [..] أكثر من الشيخ [..] يعني كالعقال، لكنها خرقة بيضاء، معناه أنهم جيلٌ قديمٌ جدًا، ولذلك أن الاستمرار على الدرس مهم جدًا جدًا جدًا، **يعني**: ما يتعلق بالعلاقة بالأشياخ كثيرةٌ جدًا المسائل، -الآن استحضرت هذه المسائل الثلاثة أو الأربع- **يعني**: بعض الأمور والأشياء تُعْرَفُ بالتَجْرُبة وبالملازمة وهذا هو المهم.

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ للجميع التوفيق والسداد،

وصلى الله على نبينا محمد.

